مجلة العلوم الإنسانية —— عدد 47 جوان2017،المجلد أ، ص. ص 443-454 ——

عوائق الحوار الحضاري العربي الغربي

هرنون نصيرة
قسم الفلسفة
المدرسة العليا للأساتذة
قسنطينة

ملخص:
برز مفهوم حوار الحضارات في الساحة الإعلامية والفكرية العربية نتيجة الصدى الذي خلفه مقال صدام الحضارات الذي كتبه المفكر الأمريكي صامويل هانتغتون.
حيث جعل المفكرون العرب من الحوار الحضاري شعارا لهم وحرصوا على اختياره مسلكا خاصا، مقابل نزعة الإقصاء و التهميش التي تبنتها نظرية المركز والهامش أو الأطراف التي انشغلت بها الكثير من الأقلام الغربية (أوربا وأمريكا بصفة خاصة)
هذا ما يقودنا إلى التساؤل التالي ما هو مستقبل الحوار والحضاري العربي الغربي هل هو صراع وصدام؟ كما تنبأ صامويل هانتغتون أم أنه تعايش وتكيف؟ وما هو السبيل إلى مد جسور

Résumé:
Le concept de dialogue entre les civilisations est apparue dans le domaine des médias et dans la pensé contemporaine arabe a Cause de la publication de l'article de Samuel Huntington (*The Clash of Civilisations)* (choc des civilisations).
Les penseurs arabes font de dialogue civilisé un slogan culturel , contre la tendance de l'exclusion et de la marginalisation, qui a adopté la théorie du centre et la marge Cela nous amène à la question suivante quelle est l'avenir du dialogue des cultures et des civilisations ?
Est ce qu'il s'agit d'un conflit et un choc ? Comme prédit par Samuel Huntington ? Quel est le moyen de construire des ponts de compréhension et de dépasser l'affrontement?

مقدّمة:
في خضم التحولات الكبرى والمتسارعة التي شهدها العالم في أواخر القرن 20، وفي ظل ما حققه الغرب من امتياز حضاري وتقني وعلمي وسياسي وعسكري طغت على الساحة الفكرية العربية الكثير من القضايا التي انشغلت بها الأقلام العربية والغربية على حد سواء، وفي مقدمتها قضية الحوار الحضاري العربي الغربي.حيث شكّل هذا الأخير قطب الرحى التي دارت حولها الكثير من النقاشات والملتقيات والمؤتمرات، نتيجة الصدى الذي أحدثه موضوع الصدام الذي روّج له صامويل هانتغتون في المقال الذي نشره عام 1933 في مجلة الشؤون الخارجية (Foreign affairs) بعنوان صدام الحضاراتClache of civilization والذي أكد فيه أن الإستراتيجية العالمية ستتحد مستقبلا لبناء الحدود الثقافية.

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر2017

وقد أحدثت مقالته جدلا فكريا عالميا، وقد أكدت إدارة المجلة المذكورة أن هذا المقال أثار أكبر قدر من التعليقات منذ أربعينيات القرن الماضي تجاوزت ما عرفه أي مقال في تاريخ المجلة.
وهنا يمكننا القول أن مفهوم حوار الحضارات برز في الساحة الإعلامية والفكرية العربية ردا على مقولة (صدام الحضارات) حيث جعل المفكرون العرب من الحوار الحضاري شعارا لهم وحرصوا على اختياره مسلكا لهم مقابل نزعة الإقصاء والتهميش التي تبنتها نظرية المركز والهامش أو الأطراف التي انشغلت بها الكثير من الأقلام الغربية (أوربا وأمريكا).
هذا ما يقودنا إلى التساؤل التالي ما هو مستقبل الحوار الحضاري العربي الغربي ، هل هو صراع وصدام؟ كما تنبأ صامويل هانتغتون أم أنه تعايش وتكيف؟ وماهو السبيل إلى مد جسور التفاهم وتجاوز العوائق والعراقيل ؟
نحاول الإجابة عن هذا الإشكال من خلال معالجتنا للعناصر التالية:

1- مفهوم الحوار وأهميته.
2- عوائق الحوار العربي الغربي.
3- آفاق تجاوز المعوقات.
خاتمة

أولا. مفهوم الحوار وأهميته:
قبل الخوض في هذا الموضوع لابد من تحديد الأصل اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح.

1- مفهوم الحوار لغة:
الحوار لغة مشتق من الحَوْر وهو الرجوع[1] وقد ورد في لسان العرب أن الحوار كما جاء في اللغة العربية، هو الرجوع على الشيء ، وعن الشيء ، والتحاور هو التجاوب ، هم يتحاورون أي يتراجعون الكلام ، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة أي المجاوبة[2].
وقد ورد الحوار في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم كلها تظهر الاختلاف بين المتحاورين ومحاولة إقناع بعضهم بعض، الأول (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً) الكهف 34، والثاني فيها ورد في قصة أصحاب الجنة (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً) الكهف 37، والثالث في أول سورة المجادلة (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا).من هنا يتضح أن الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين عدة أطراف[3].

2 **معنى الحوار اصطلاحا:**
هو لفظ يشمل صور عديدة منها المناظرة و المجادلة[4].من خلال التعريف اللغوي والضبط الاصطلاحي نستخلص أن الحوار في اللغة العربية يعني فسح المجال للتجاوب مع الطرف الآخر، ومن هنا نفهم أن المقصود بالحوار هو تبادل الآراء والأفكار بطريقة سلمية بين طرفين مختلفين لأن المراد به فعلا هو "مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على خصومة"[5]، فكل طرف يسوق من الحديث ما يراه مقنعا للآخر.
معنى هذا أن الحوار يتطلب الإصغاء إلى الآخر والابتعاد عن روح التعصب، فالغرض هو الوصول إلى نتائج موضوعية تحترم الخصائص والمميزات الثقافية بمختلف أنواعها، ومن هنا نضمن استفادة كل طرف من الآخر دون أن يكون فيه طرفا غالب وطرف مغلوب. فالأصل في الحوار "هو اختلاف الرؤى وفي قبول هذا الاختلاف يتجلى التفاهم الذي يمليه احترام الآخر المختلف أو استقلاليته، عملا بحرية الفكر كمعطى وجودي وأخلاقي ضمن ما يميز التحضر والتمدن على عكس التعصب والانغلاق"[6].
والاعتماد على منطق الحوار هو نقطة البداية نحو إمكانية التفاهم بين الناس وتقبلهم لبعضهم بعض كما هم دون الأحكام الذاتية المسبقة، فكل امرئ عيوبه ومحاسنه ومبادئه التي يتمسك بها، إذا راعينا هذه الخصوصيات واحترمناها يمكننا حينها إيجاد حوار حقيقي يقودنا إلى التعاون والتعايش والتسامح مع الآخر المختلف، مصداقا لقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[7]).

3 مفهوم الحوار الحضاري:

الحوار الحضاري في معناه العام هو التواصل بين الأمم والشعوب ، حوار الحضارات هو" التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية"[8].

من خلال ما تقدم نستنتج أن الحوار من أفضل الوسائل الموصلة إلى الإقناع والقادرة على تغيير السلوك أو تعديله نحو الأفضل، لأن الحوار هو تعويد للنفس على قبول النقد واحترام الرأي المختلف مهما كان انتماؤه العرقي و الإيديولوجي ، ومن هذا المنطلق يتم احتواء كل الناس، ومن خلال تحقيق مبدأ تكيف الثقافات وتعايشها واحترام خصوصيات كل ثقافة من الثقافات التي شهدها التاريخ البشري، حيث يتم من خلاله تعويد الشعوب والمؤسسات على احترام فكرة الاختلاف والعمل على التعايش السلمي رغم كل الاختلافات العرقية والدينية والقومية ، يجب علينا أن "ندرك أن الشعوب على اختلاف ثقافاتها وبلادها تختلف في تفكيرها وطرق حياتها، وإذا أردنا إقناع أناس معينين بشيء ما يجب أن نستخدم لغتهم على قدر الإمكان، لا نعني هنا اللغة بمفهومها الضيق والمحدود بل نعني لغة العقل بمفهومها الشامل"[9]، واحترام هذا الاختلاف هو الذي يقودنا إلى تحقيق القدرة على التواصل بين مختلف شعوب العالم.

على خلاف ذلك نجد أن الغرب له نظرة مختلفة حول التعدد الثقافي، فهم ينظرون للآخر نظرة دونية متعالية، ويعتقدون أن الاختلاف الثقافي هو عامل صدام وصراع، وهذا ما يتجسد في أفكار صامويل هانتغتون وفوكوياما، وفي آراء الكثير من المستشرقين أمثال رينان وجوتيه.

ثانيا. عوائق الحوار العربي الغربي:

في الحقيقة منطق الحوار يقتضي النية بين الطرفين المتحاورين كما هو معروف، كما يقتضي الاعتراف المتبادل بين الطرفين وهذا أمر غير حاصل بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية نظرا لوجود الكثير من العوائق من كلا الطرفين، فمن الناحية الغربية هناك اعتقاد سائد يتمثل في استثنائية الحضارة الغربية وتميزها وتفردها، وهذا ما نلمسه عند كبار المفكرين الغربيين أمثال هانتغتون، وفوكوياما، نلمسه أيضا في أفكار المستشرقين البارزين أمثال آرنست رينان، وليون جوتيه، بالإضافة إلى الكثير من المفكرين الذين يصعب حصرهم والذين يروجون لنظرية المركزية الغربية التي تؤمن بتفوق الحضارة الغربية في جميع المجالات تمتد جذورها للفكر العنصري الذي تبناه المستشرقين.

1- الأفكار العنصرية للمستشرقين:

تشكل هذه النظرية عائقا في سبيل الحوار تمتد جذورها لآراء المستشرق الفرنسي أرنست رينان الذي يقلل من شأن الشعوب والأجناس عدا الجنس الآري، لاعتقاده بأن كل عرق يحمل خصائصه الثابتة التي تجعل منه عبقريا، وقد تجعل منه إنسانا خاملا عديم الإبداع "إن فقه اللغة هو في آن واحد مذهب مقارن لا يمتلكه إلا المحدثون وهو رمز التفوق الحديث الأوربي وكل تقدم حققته الإنسانية منذ القرن الخامس عشر يمكن أن يعزى إلى عقول ينبغي أن نسميها فقها لغويا"[10] فالعقل الأوربي فقط هو العقل الفقه لغوي وما عداه من العقول هي غير ذلك.

ينظر رينان لرمز الحضارة العربية نظرة ازدراء واحتقار حيث يقول: "الإسلام هو الرفض الأكثر اكتمالا لأوربا... فالإسلام هو التعصب الذي لامسته قليلا إسبانيا في ظل فيليب الثاني وإيطاليا في ظل البابا بيوس الخامس... الإسلام هو احتقار العلم، وإلغاء المجتمع المدني إنه البساطة المرعبة للفكر السامي التي تقلص العقل البشري وتغلقه أمام أية فكرة حساسة، على أي إحساس مرهف وأي بحث عقلاني"[11].

وقد سار على نحوه ليون جوتيه الذي ادعى أن العقل السامي لا يقدر على إدراك الجزئيات وأنه عقل مباعدة وتفريق في حين أن العقل الآري هو الوحيد القادر على أن يؤلف بين الأشياء وهو عقل جمع ومزج، وكلاهما يحتقر الأجناس البشرية المختلفة عن الجنس الآري، وهم بهذا قد وضعوا القاعدة لظهور النظرية المركزية الغربية وفحواها "وجود أعراق مختلفة، بعض الأعراق أدنى من بعضها الآخر"[12].

"إن القوة والهيمنة والسيطرة والتوسع تخلق عند الجماعات العرقية القائمة بها أحاسيس التفوق والتفرد والتمايز والاستعلاء والترفع بحيث تعمد أن تصنع بينها وبين الجماعات العرقية الأخرى حدودا فاصلة تحول دون عملية الاندماج الحقيقي"[13]. ومن ثمة تنعدم السبل لتحقيق الحوار والتعايش، وتصبح الثقافات الضعيفة تابعة له تتحدد معالمها إلا في خضم الثقافات المسيطرة، وهذا يؤدي إلى "التمركز حول الذات بوصفها المرجعية الأساسية لتحديد أهمية كل شيء وقيمته وإحالة الآخر على مكون هامشي لا ينطوي على قيمة بذاته إلا إذا اندرج في سياق المنظور الذي يتصل بتصورات الذات المتمركزة حول نفسها"[14].

فلا ثقافة ولا حضارة إلا للثقافة والحضارة الغربية ومن يريد الالتحاق بركب الحداثة عليه بالاقتداء بالغرب "هكذا تكوّن الاعتقاد باستثناء الغرب والذي ليس معناه تفوق الحضارة الغربية على غيرها من الحضارات وحسب، وإنما يعني أيضا أن الغرب قد ابتكر قيما غير مسبوقة تأسس عليها نظام السياسة وتدبير الاقتصاد وعلمانية الدولة، ومدنية القانون، ونظام التربية المدنية"[15] ولا مجال للحديث عن حوار الثقافات وتفاعلها في ظل وجود مثل هذه الأفكار التي تسد كل الأبواب في وجه الحداثة ولا تفتح إلا باب التغريب.

2- الإمتياز الاستثنائي للحضارة الغربية:

يقول أحد المتطرفين الغربيين: "إن الثقافات ليست كلها متساوية تردي إلى إنتاجية عالية بالمعنى المادي ، قد تكون من الناحية الروحية متساوية أو بعضها يتفوق في ذلك على الآخر وقد يكون بعضها أسرع في الهداية إلى العالم العلوي ، لكنه لا يكون أسرع في صناعة السيارات ، بل يمكن أن أقنع بأن هناك ثقافات يمكن أن اسميها ثقافات مخدّرة. وأكرر أنها ثقافات مخدّرة لأنها عائقة للذين هم متعلقين بها، هي ثقافات يجد فيها أصحابها العزّاء والسلوان إلاّ أنها تعوق قدراتهم على المنافسة في العالم الحديث"[16].

صاحب هذا النص يجزم باستثنائية الحضارة الغربية التي يمكنها صناعة السيارات بينما الثقافات الأخرى دون المستوى ولا تنتج السيارات، فالثقافة الغربية ثقافة منتجة "والعلم بمعناه الحديث غربي الأصل والتطور وأيضا القانون الوضعي، كما أرسى الغرب الحديث الدعائم الدولة العصرية بدستورها المكتوب وقوانينها المجردة"[17] فالعقلانية الحديثة في نظر فيبر اختصت بها حضارة الغرب دون بقية الحضارات الأخرى التي درسها.

فقد درس ماكس فيبر الحضارات اليهودية ، والصينية والهندية والإسلامية و اليابانية ، و"قد أوصلته دراسته الواسعة إلى نتيجة واحدة: وهي أنه لا واحدة من هذه الحضارات قد تضمنت قيما يمكن أن تكون خلاقة للعقلانية... لقد عرفت هذه الحضارات علوما و سياسات ، لكن الغرب يبقى عنده هو مبدع العلم بمعناه الدقيق"[18].فقد استُثنِيَت الحضارات والأديان الشرقية من الحداثة الغربية بل هناك من ذهب إلى استثناء بعض الدول المسيحية الأرثوذكسية من الحداثة ومثال ذلك روسيا، صامويل هانتغتون يقول: "إن روسيا ليست منتمية إلى الحضارة الغربية"[19] حيث يفضل الكاثوليكية عن الأرثوذكسية، وينظر لروسيا نظرة دونية عنصرية

تمُيز الحضارة الغربية انشغلت به الكثير من الأقلام العربية و روجت له "باسم أسطورة الثقافة العالمية يتم الترويج للحضارة الغربية وكأنها آخر ما وصلت إليه البشرية من تقدم وأن قيمها هي قيم لكل البشر... وأن مراحل تاريخها هي مراحل تاريخ كل الشعوب القديم والوسيط والحديث، وأن لغاتها هي اللغات الدولية، كل ذلك في الحقيقة تعبير عن لحظة واحدة في التاريخ هو الغرب الحديث وكأن تاريخ البشرية الذي يمتد عشرات الألوف من السنين ما هو إلا مقدمة لتاريخ الغرب الحديث وبعدها يتوقف التاريخ"[20].فالحضارة الغربية هي حضارة مركزية وما عداها لا شيء، الأمر الذي أدى إلى خلق عقدة العظمة لدى الغرب فهو "حضارة العقل والعلم والحرية والعدالة والتقدم والعمران، التاريخ تاريخه والعلم علمه والقيم قيمه، والثورة ثورته والحاضر حاضره، والمستقبل مستقبله واللغات لغته، والثقافة ثقافته، وخلق عقدة نقص لدى الشعوب غير الأوربية أنها ناقلة ومقلدة وتابعة... الغرب يبدع وهي تستهلك، الغرب يفكر وهي تنقل"[21].

هذه الاعتقادات كلها تشكل عوائق تحول دون حوار حضاري مأمول، فالثقافة الغربية والحضارة الغربية هي ثقافة وحضارة امتياز بدون منازع، كون الإيديولوجيات الليبرالية الغربية الجديدة تؤمن "بتفوق قيم الثقافة الغربية، فهذه القيم في نظرهم كانت الحافز للإقلاع الاقتصادي واقتصاد السوق، والإنتاجية المتطورة في الكمية والجودة، كما أسست الديمقراطية الليبرالية وحقوق الإنسان"[22].

فقد آمن الغرب أنه مبتكر لقيم غير مسبوقة تأسست عليها أنظمة سياسية واقتصادية، كما آمنوا "أن الثقافة الغربية وقيما هي عندهم وحدها المنتجة للحداثة الاقتصادية والسياسية والديمقراطية فلا طريق إذن للحداثة إلا التغريب على الطريقة الليبرالية وحاصل قولهم أن الليبرالية الاقتصادية والديمقراطية الليبرالية هي خاتمة التاريخ"[23].بل لقد "كان الغرب واثقا من تفوق حضارته، وأنها نسخت وتفوقت على كل الحضارات السابقة"[24] وهذا ما يدافع عنه عبد الله العروي الذي آمن بأن الثقافة الغربية استثنائية وأنها نموذج لابد من الاقتداء به ويدعو للإستغراب.

3 - الترويج لفكرة الصدام الحضاري:

وهي أفكار معادية للحوار الحضاري، أكد هانتغتون في كتابه صدام الحضارات أن "الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على مستوى العالم هويات حضارية... تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة"[25].يعتقد صامويل هانتغتون أن الشعور بالدونية عامل مساعد على فكرة الصدام الحضاري والثقافي "إن الاختلافات بين البشر ثقافية وهذه الاختلافات الثقافية تنمي الشقاق والصراع وذلك لأن كل حضارة تشعر تجاه الآخر بمشاعر التفوق أو الدونية وبمشاعر الخوف وعدم الشقة كما أن الصراع يعود في بعضه إلى صعوبة الاتصال وغياب الألفة"[26].

هانتغتون ينظر للاختلاف الثقافي بمنظار سلبي فهو يعتبره عاملا أساسيا في التصادم بين الشعوب، لأن الاختلافات تنمي الشقاق وتعمل على التفريق والإبعاد، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة التواصل بين الناس فتصبح العلاقة بين الأطراف المختلفة علاقة خوف واضطراب نتيجة لانعدام الثقة في نظره، وعليه فالعلاقة بين الأطراف المختلفة علاقة عدوان وتسلط وعنف، يحكمها الكره الشديد بين الأطراف المتنازعة، هذا الكره يجعله هانتغتون مطلبا أساسيا للأمريكي إذا أراد أن يكون متميزا حيث يقول: "إن الكره شيء إنساني ولتعريف النفس ودفعها يحتاج الناس إلى أعداء منافسين في العمل وخصوما في الإنجاز وفي السياسة"[27].

فالاختلاف بين الثقافات يولد العنف والتصادم في نظر هانتغتون ويجعل الحضارة الغربية هي الحضارة الأقوى والأمتن والأكثر تفوقا، وقد صنف الحضارة العربية الإسلامية في طليعة الحضارات التي تمثل قيمها قيم الآخر الخطر الذي تجب مواجهته ليس بالحوار وإنما بالصدام. ويتضح ذلك من خلال استفهامه "والآن ما هو العدو الخارجي لأمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي؟ هو الإسلام أو الخطر الأخضر"[28].

يعتقد صامويل هانتغتون أن العلاقة بين الحضارات هي علاقة صدام وأن سبب استمرار القوة الأمريكية وجود عدو خارجي لذلك يعتقد أنه بعد سقوط روسيا فإن الخطر الأول الذي سيُداهم الغرب هو الإسلام. ولهذا هو يحذر من الثقافات الأخرى ويدعو لقطع الصلة معها والمحافظة على الثقافة الأمريكية حيث يقول: "على أمريكا أن تستمر في قيادة الغرب ولا يمكنها ذلك إلا بالتماسك الداخلي، ومنع أية قوة أو تحالف قوي من تهديد قيادتها للعالم. والتماسك الداخلي يكمن في أن تستمر أمريكا متمسكة بقيمها الثقافية الغربية الخالصة التي تأسست عليها"[29].والعلاقة بين الثقافات علاقة تصادم وتطاحن وعلى أمريكا أن تعادي الحضارات المختلفة حتى تحافظ على تميزها في نظر هانتغتون، وهو استعلاء ما بعده استعلاء للحضارة الغربية، كونها "تتعالى على الحوار بل إن الواقع العملي يثبت منهجا مغايرا في التعامل مع الآخر، ولعل أبرز سمات ذلك المنهج العدوانية والتعالي، فبعد عصر النهضة برزت في أوربا على المستوى الحضاري ظاهرة جديدة اختفت فيها لغة الحوار واستبدلت بإجراءات تعسفية يمارسها الغرب ولا يزال ضد الآخر بهدف قمعه وتهميشه وتغريبه عن حضارته ومبادئه واستنزافه لكي يعيش التبعية المطلقة"[30].

قسم هانتغتون المجموعات البشرية على أساس حضاري وأكد أن النزاعات لا تقوم على أساس سياسي أو إقليمي أو عنصري، لكنها تقوم على أساس ثقافي منطلقه الأديان حيث يقول: "مصادر الصراع بين الدول والجماعات التي تنتمي إليها حضارات مختلفة بمقياس أوسع هي التي كانت دائما تولد صراع بين الجماعات... الاختلافات في المصلحة المادية يمكن أن يتم التفاوض بشأنها، وغالبا ما تتم تسويتها عن طريق التفاهم بأسلوب لا يمكن إتباعه بالنسبة للقضايا الثقافية"[31].

وقد أدرج صامويل هانتغتون أمثلة عن الكثير من الخلافات التي اعتبرها هو ثقافية مثل القتال القائم بين الهندوس والمسلمين حول قضية بناء معبد أو مسجد، كما أورد الخلاف القائم بين اليهود والعرب حول القدس المحتلة، و قضية حجاب المرأة المسلمة في فرنسا، باعتبارها دولة علمانية ترفض كل الشارات الدينية في الأماكن الإدارية الرسمية وفي هياكل الدولة وكل مؤسساتها الإستراتيجية، فلا السلطات الفرنسية ولا أولياء الأمور المسلمين سيقبلون حلا وسط يسمح لطالبات المدارس بارتداء الزي الإسلامي بالتناوب مع الزي المدرسي في أثناء العام الدراسي وهكذا سيظل الصراع في نظره قائما على أسس ثقافية.

وأخطر أنواع الصراع في نظره هو الصراع الثقافي لأنه يقود إلى التشاحن والمواجهة وعلى عكس الصراع المادي الذي يمكن أن نجد له حلولا وسطية وتتم تسوية الخلافات التي تنشأ حوله . وهو بهذا الطرح ينظر بمنظار عنصري ويحاول أن يغيب الحقائق فأساس الاختلاف بين مختلف الشعوب في الحقيقة ليس ثقافيا فقط كما يدّعي هانتغتون فبهذا الإدعاء يحاول أن يخفي الأطماع الأمريكية والأوربية في الدول الضعيفة علما أن مقولة صدام الحضارات تخفي بكل جلاء مصالح الغرب المادية وبالخصوص السيطرة على الموارد النفطية .

أما بخصوص الأمثلة التي ساقها في الحديث عن قضية الحجاب والخلافات بين الهندوس والمسلمين، فإن قضية الحجاب ظهرت نتيجة لكون فرنسا بلد علماني ويفرض هذه العلمانية على كل الأديان بما فيها الديانة المسيحية التي هي الدين الرسمي لفرنسا فهم يمنعون استعمال الصليب أيضا "إن الدول الأوربية ليست على درجة واحدة من العلمانية، وأقصاها علمانية الدولة الفرنسية، وهذا ما يفسر حدة المشكل هناك مشكل التوفيق بين الحرية الدينية الشخصية وبين حياد الدولة العلمانية ومؤسساتها بالنسبة لكل الأديان والمعتقدات وضمان هذا الحياد في المجال العام، سواء أكان مؤسسة تعليمية أو إدارة"[32]. فلا علاقة للاختلاف الثقافي بالموضوع "الحالة الفرنسية حالة قصوى في علمانية الدولة... لقد سنت قانونا يحرم بإبراز الشارات الدينية (الحجاب، الطاقية اليهودية، والصليب) في المدارس والمرافق العمومية وذلك باسم الحفاظ على علمانية الدولة وحيادها"[33].

على عكس ما يدّعي هانتغتون ثقافة الحوار هي التي يجب أن تسود فهي في جوهرها اعتراف بالآخر، كما هو آخر "يما يمتلك من ثقافة خاصة به وذلك بعيدا عن أية سياسة ترمي إلى إذلال الآخر أو استغلال نقاط ضعفه وإنما محاولة إقامة علاقات في إطار التكامل الفكري والاقتصادي والروحاني مما يكون مصدر إثراء لجميع الأطراف"[34].

3- سياسة الكيل بمكيالين:

تشكل هذه السياسة التي تنتهجها الدول الغربية عائقا آخر في طريق الحوار وخير مثال نستحضره موقف أمريكا والدول الأوربية من القضية الفلسطينية "فأغلبية المسلمين تجد نفسها أمام عوائق تحول دون إقامة حوار حضاري مع الغرب، من هذه العوائق سياسة القوى الغربية -خاصة أمريكا- تجاه قضايا العرب والمسلمين، تجاه القضية الفلسطينية فكيف تدعي الولايات المتحدة أنها تقود حركة دمقرطة العالم وإلزام الحكام المستبدين بالديمقراطية وحقوق الإنسان ولو اقتضى الأمر تغيير أنظمة بالقوة، في الوقت الذي تمارس فيه سياسة مزدوجة المعايير"[35]، فالدول الغربية تمرر مصالحها على حساب المبادئ وما يقال عن القدس يقال أيضا عن الاجتياح الأمريكي للعراق، فقد اعتمدت فيه أمريكا سياسة الكيل بمكيالين ولم تكترث للدمار الذي خلفته في العراق، والعراق لم يستفد من حملة الديمقراطية، ولم يجني سوى الدمار و الخراب، ولا أثر لأي مؤشر إيجابي خلفته أمريكا هناك. هذه السياسة الغربية تشكل عائقا فعليا في طريق الحوار مهما كانت طبيعته.

4- الأصولية العربية المتشددة:

في الحقيقة إن عوائق الحوار لا تكمن في الجانب الغربي فقط،بل تمثل الأصولية المتشددة عائقا كبيرا أمام الحوار الثقافي أو الحضاري، الحوار الثقافي يعتمد الحداثة كمنطلق رئيسي والحداثة تعتمد بدورها منطق التغيير "لكن الأصولي يجمد النص الذي لا يمكن لمعناه -عنده- أن يتغير... ولا أن يتعدد لأن النص ثابت المعنى، فمادام النص واحدا وثابتا فالمعنى أيضا واحد وثابت فلا مجال للحق في الاختلاف ولا للتعددية في المجتمع المدني والسياسي"[36].

ففكر الأصولي هو فكر لا زماني ولا تاريخي، لأنه لا يؤمن بفكرة التغير ولا يؤمن بتعدد القراءات، والمعروف أن القراءة "زمانية تختلف وتتغير حسب تحول الأحوال واختلاف المصالح وتطور الفكر والتدافع من أجل إثبات الذات"[37]. وسبب رفض الأصولي للحداثة هو اعتقاده بأنه تغريب، واقتداء بالغرب ليس إلا، ومن ثمة "فلا مجال بالنسبة لهذا الفكر الأصولي المتشدد لأي حوار مع الحضارات، فالإسلام عنده ينبغي أن يسود ليس بالدعوة وحسب وإنما بالجهاد أيضا، والي يعني فرض فكره الديني بالعنف الذي سموه جهادا ولذلك فإن صراع الحضارات لا يقول به كتاب غربيون وحدهم بل يقول به حملة الفكر الديني المتطرف"[38]. وهذا التطرف يشكل عائقا كبيرا أمام الحوار الثقافي لأن منطق الحوار يقوم على فكرة التعدد والاختلاف وقبول الآخر واحترام خصوصياته الثقافية. والإسلام دين يحترم التعددية العرفية والدينية ضمن قواعد الإسلام، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، لابد من احترام التعددية الدينية والتعايش وفقا لها "لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى"، ومبادئ ديننا وسنة نبينا تفتح الباب على مصراعيه للإطلاع والتجاور والتحاور مع الآخر وقد وردت الكثير من الآيات التي تدل على الحوار كما سبق أن ذكرنا في ضبط مفهوم الحوار، وكلها أدلة على شرعية التعدد والتنوع والاختلاف في الرأي.

"فالحضارة العربية الإسلامية من الحضارات الإنسانية الكبرى التي تحوي في تجاربها مع الثقافات الإنسانية ما يدل على احترامها للمشترك الإنساني الثقافي وقابليتها للتحاور والتفاهم مع مختلف الثقافات الإنسانية التي كانت تعيش في ظلها"[39] وحياة الرسول ص والصحابة من بعده دليل مادي على التعايش بين مختلف الأجناس والأعراق، والديانات تعايشا سلميا يضمن كرامة الذّميين في كنف الإسلام، ولا يمكن للأصولية المتشددة أن تنكر التعايش السلمي الذي اتسم به الصدر الأول للإسلام والذين يجعلون منه مرجعهم في كل مناسبة. بالإضافة لهذه العوائق، تشكل أزمة التعليم في الوطن العربي عائقا كبيرا في طريق الحوار.

5- أزمة التعليم:

مستوى التعليم المتدني ، يشكل عقبة كبيرة في طريق الحوار العربي الغربي، ذلك أن الهدف من التعليم في ظل التحولات العالمية الكبرى هو تمكين الأذهان والقدرات على الانفتاح على المحيط الخارجي نظرا للتطور التكنولوجي الذي شهده العالم المعاصر "إلا أن تعليمنا أصبح يدور حول نفسه فيكرر إنتاج معرفة محلية نظرا لعدم مسايرته تطور المعرفة في العالم المتقدم، فقد تضاءل احتكاك الجامعات العربية بالجامعات المتطورة كما أصبح هزيلا أو منعدما اقتناء الدوريات والكتب العلمية... وإذا أضفنا لهذا كله تضاؤل أو انقراض المعرفة باللغات الأجنبية فإن النتيجة أن المعارف التي تعطى في المدارس والمعاهد والجامعات معرفة محلية تكرر نفسها ولا تساير مستويات المعرفة المتقدمة في عالم اليوم"[40].

ونتيجة لهذه الأسباب أصبحنا نجهل الغرب أو نعرفه معرفة سطحية، فقد تدنى مستوى التعليم في الدول العربية، بسبب الخوف من فكرة الغزو الثقافي، حيث سعت السياسات العربية لفرض سياسة العزلة والتقوقع على المنتوج الفكري المحلي وهذا ما يجعلنا ننحدر أكثر ونتخلف عن الركب الحضاري، ولا نجاري ما يحدث في العالم من تحولات سريعة.

ثالثا: آفاق تجاوز العوائق وتحقيق الحوار:

لتحقيق تواصل ايجابي وتعاون وتكامل بين مختلف شعوب العالم لابد من تجسيد الشروط الموالية .

1- ضرورة الاعتقاد بالتنوع والتعدد والحق في الاختلاف: حتى نتفادى مختلف المعوقات لابد من الإيمان بالتعدد والتنوع والتمسك بالحق في الاختلاف ، هذا التعدد لا يمكن إنكاره ولابد من احترامه

لأن أول مسلمات الحوار " هو أن الآخر مختلف عن الذات ،وهذا يقتضي اعتماد قاعدة احترام الآخر ....والاعتراف بأن الحقيقة نسبية "[41] .

وهذا ما يؤكده روجيه غارودي في كتابه ماركسية القرن 20 حيث يقول: "الحوار مع الآخرين يقتضي أن يكون هناك اختلاف محدد لكنه أيضا يفترض القناعة المسبقة بأن أيا من المتحاورين لا يملك الحقيقة المطلقة، وبالتالي يفترض الانفتاح الذهني المستعد لاحترام آراء الآخرين والتعايش معها أو لإغناء النظرية بها مادامت لا تتناقض مع ما هو أساسي في هذه النظرية"[42].

فلا وجود لحضارة من عدم ،ولا وجود لثقافة استثنائية ، ولكن هناك تعدد حضاري وتمايز حضاري وتفرد كل حضارة بخصوصياتها لا يشكل عائقا في طريق خير الانسانية بل هو اثراء للتجربة البشرية وهذا ما يؤكده معن زيادة في كتابه معالم على طريق تحديث الفكر العربي "فقد أفادت أوربا والعالم الغربي عموما من علوم السابقين ولاسيما العرب الذين كانوا سدنة العلم والثقافة والحضارة في العصور الوسطى وكان هؤلاء بدورهم قد أفادوا من علوم غيرهم ولاسيما الإغريق، وكان الإغريق قد أفادوا من علوم غيرهم وهكذا قد توفرت لأوربا ظروف خاصة إضافة إلى وراثتها علوم السابقين ومنجزاتهم الثقافية والحضارية، كما كانت توفرت للعرب ظروف خاصة قبل ذلك وللإغريق قبل العرب، ويبدو أن التراكمات الحضارية كانت قد بلغت درجة عالية فعندما وجدت الظروف الملائمة تحولت إلى حركة هائلة كانت بداية مرحلة جديدة لها خصائصها المميزة"[43].

يجب أن يعمل المثقف العربي اليوم على إبطال مفعول ثقافة الأعلى وثقافة الأسفل، ويعمل على دحض ثقافة الهامش التي تمثل الأنا العربي وثقافة المركز التي تمثل الآخر الغربي، ولابد من العمل من أجل إدراج الطرف العربي كشريك حيوي فعّال في الدورة الحضارية، على المثقف العربي اليوم أن يؤمن بأنه مؤهل لتبني الحداثة، وأن القدرة على التحديث وإرادة التحديث ليس حكرا على الآخر

حان الوقت لتحطيم جدار الخوف من الآخر والسعي لفرض وجودنا في الساحة الدولية كعناصر فاعلة لا منفعلة، فلا وجود لثقافة أعلى وأخرى أدنى، لكن هناك ثقافة تختلف عن ثقافة أخرى لا غير، والمهم في كل شيء هو ضرورة مراعاة الخصائص الثقافية والتأريخية عند الحوار، ولابد من رفض التفسيرات والتأويلات العنصرية والعرفية المتحيزة التي تسهم في تشويه مفهوم الحداثة ومسيرتها في العالم غير الغربي.

2- التأسيس لثقافة الحوار:

حتى يكون الحوار فاعلا ومؤثرا وإيجابيا ينبغي أن يستند إلى قواعد ومسلمات في مقدمتها التأسيس لثقافة الحوار "فالهيمنة لا تتيح حوار لأنها نقيضه، وتسعى إلى تعمير مفاهيمها السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية"[44]. وفي هذا الصدد يقول التريكي: "أعتقد أننا نعيش الآن في العالم العربي عصرا نهضويا حقيقيا (...) والنهضة تتطلب الانفتاح الحقيقي على كل الحضارات الماضية والحاضرة ثقافيا واجتماعيا"[45]. وبهذا فقط يمكن الحديث عن ثقافة عربية فاعلة بوسعها إقامة حوار داخلي مع مختلف تشكيلاتها الاجتماعية واتجاهاتها الفكرية، وحوار خارجي يخرج الثقافة العربية من موقف الدفاعي إلى موقف الندية لما لا. فقد سبق للحضارة الإسلامية أن تصدرت العالم في العصور الوسطى، وكان سبب ذلك هو انفتاحها على مختلف الحضارات والعلوم، والتاريخ يشهد على ذلك.

فلا يجوز لأي كان أن يتوهم مجرد وهم "إمكانية عزل الطرف الآخر أو نمط حقوقه تخطئته وتسفيه رؤيته وتحليلاته منطلقين في ذلك من أن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة"[46]، فعلى الغرب أن يتعامل مع الحضارات الأخرى ويتواصل معها ويتفاعل معها لا يلغيها ولا يتعالى عليها، ولا يجوز لأحد الأطراف أن يكون وصيا على الآخر.

- لابد من فصل الحوار عن السياسة حتى نتجاوز إشكالية الطرح الإيديولوجي لهذا الموضوع.
- لابد من رفض مبدأ الكيل بمكيالين فلا يرضى الغرب للغرب ما لا يرضاه لنفسه.
- لابد من الإقرار بالمصالح الحيوية المشتركة مع الآخرين، والعمل على التوفيق بين المصالح، يجب أن نعمل على الانفتاح على ثقافات الغير.

فالحوار أصبح لغة العصر التي لم يعد هناك مفر في عالمنا المعاصر من التعامل بها، ولن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يوجد احترام متبادل بين أطراف الحوار، هذا الاحترام يستلزم ضرورة تعرف كل طرف على حضارة الآخر. فمع الإقرار بأن جميع الناس من آدم إلا أن الإسلام يعترف أيضا باختلاف الناس في جوانب كثيرة هذا الاختلاف (بلغتنا المعاصرة الاختلاف الحضاري) لا يجوز أن يكون منطلقا للنزاع والشقاق بين البشر، بل ينبغي أن يكون بالأحرى منطلقا للتعارف الذي يعد الخطوة الأولى والأساسية للدخول في أي حوار

فالتعرف على الآخر المختلف وعلى حضارته من شأنه أن يؤدي إلى تأكيد قيمة التسامح الإيجابي إزاء الآخرين، فالحضارات بمختلف أنواعها هي جهد بشري مبذول من أجل ترقية الحياة "كل بطريقته الخاصة وبوسائله المتاحة ... ومن هنا فإن البشرية تدين لمن بذلوا هذه الجهود بالفضل فقد أسهموا بشكل أو بآخر في تطوير الحياة وتقدمها وازدهارها على جميع المستويات"[47] فلكل ثقافة وهجها والتعددية الثقافة حقيقة ساطعة وضرورة إنسانية.

وقد ورد في ميثاق الأمم المتحدة أن كل الدول تتمتع بحق السيادة والمساواة "فيمكن أن نتحدث عن تساوي الحضارات في كرامتها وبحقها في التفاعل والإغناء المتبادل مع الحضارات الأخرى، كذلك تشكل التعددية الحضارية مبدأ من مبادئ حوار الحضارات، فعلى كل حضارة أن تعترف بالحضارات الأخرى وتمايزها ودورها في إغناء الإنسانية"[48] وللتأسيس لبناء ثقافة حوارية لابد من اللجوء إلى النقد والتأصيل له، حيث ننتقد ذاتنا ونتقبل انتقادات الآخرين لنا، لأن العين الناقدة ترى فينا ما لا نراه في أنفسنا.

3- تطوير مناهج التعليم:

ذا أردنا فعلا تحقيق حوار فعال بين العرب والغرب لابد من تهيئة عقول أبناءنا لذلك بطريقة إيجابية وفعالة وذلك بوضع مناهج تربوية وتقديم معارف تساير التطورات والتحولات السريعة التي يشهدها العالم وتزويد أبناء الأمة العربية بالمؤهلات التي يتطلبها سوق العمل في مختلف التخصصات وبالتالي رفع مستوى الوعي وخلق حركية اجتماعية تفرز طاقات خلاقة يمكنها الإبداع وتجاوز طرق التعليم التقليدية والتي تتسم بالسطحية، مع ضرورة التشجيع على اقتناء اللغات الأجنبية لأنها الوسيلة الأساسية للإطلاع على مختلف الإنجازات العلمية والمعرفة، وحتى نضمن احترام الآخرين لنا لابد أن نبتعد عن أسلوب التلقين السطحي البسيط وأن نعمل على "غرس الوعي بالقيم الحضارية المشتركة ومن أهمها قيمة احترام الآخر واحترام حضارته وثقافته مهما اختلفنا معها"[49].

ولتحقيق غايتنا "ينبغي أن تحمل كل الأطراف على غرس الوعي بالقيم الحضارية في عقول الناشئة في مراحل التعليم المختلفة، لأنها سوف تساعد على خلق المناخ الملائم لإجراء حوار حضاري مثمر، فأي حوار في حاجة إلى مناخ صحي ليكون مفيدا ومثمرا"[50]،فبهذا فقط يمكننا فهم الآخر فهما صحيحا ونتجاوز عوائق الحوار التي حالت دون التحاور العربي والغربي

5 - تصحيح صورة الأنا لدى الآخر والعكس شرط من شروط حوار الحضارات :

نتيجة لسوء فهم الغرب للاسلام أيضا أضحى الحوار صعبا ، فالكثير من الأوربيين فهموا الإسلام فهما خاطئا وتسببوا في أزمة التحاور العربي والغربي هذا ما يثبته أحد المفكرين الغربيين حين "يعترف بأن البحث الموضوعي في المائة والخمسين عاما الماضية لم يستطع أن يقدم للعقل الغربي المعاصر صورة للإسلام خالية من التشويه الذي أصابها، وإذا كنّا الآن في عالم كثرت فيه الصلات بين المسلمين والمسيحيين وازدادت أهمية عن ذي قبل، فإن هذا أمر يوجب على المرء أن يبذل قصارى جهده في توضيح الأسباب التاريخية لهذه الأحكام المسبقة عن الإسلام، والتي لا تزال تراود أذهاننا دون وعي"[51].

فهنالك خلط وقلب للحقائق من بعض المستشرقين، هذا التزييف للحقائق تقع مسؤولية توضيحه على فئاتنا المثقفة والمتعلمة والتي تقع على عاتقها مسؤولية تطهير الإسلام من الشوائب التي نسبت له، واستبدال الصورة المشوهة عن الإسلام بصورة أكثر وضوحا خالية من التعريف والتزييف، وهذا كله

يعتمد على حسن التعليم والتكوين كما سبق الذكر وتفعيل دور الاعلام الذي أصبح يشكل عصب الحياة العصرية .

ما نؤكد عليه هو أن آفاق الحوار ممتدة بين الطرفين، و يجب على الغرب معرفة الإسلام معرفة صحيحة، والتعرف عليه من مصادره الأصلية، فبدل النظر للإسلام على أنه تهديد للكيان الغربي ينبغي على الغرب "أن يحاول تأمل الإسلام بطريقة موضوعية ومعرفة إمكاناته الإيجابية"[52] وقد نبه المستشرق الغربي المعاصر وات Watt إلى أنه لا يجوز التقليل من قيمة الإسلام، ولابد من معرفة مبادئ الإسلام الحقيقية بالرجوع إلى المشارب الأصلية للإسلام.

ويجب على العرب المسلمين أيضا التعرف على الطرف الآخر من مشاربه الأصلية، حتى نتمكن من تجاوز النظريات العرقية والعنصرية التي تشوه صورة الحضارة الغربية بتبنيها لنظريات عنصرية مثل نظرية المركز والهامش، والنظريات العرقية التي تمجد العنصر الأوربي وحضارته وتقلل من شأن الحضارات والأعراق المختلفة.

فالتعرف على الآخر بشكل صحيح يقينا من الانبهار بإنجازات الحضارة الغربية ومن الوقوع في الاغتراب عن الذات العربية بكل يسر وسهولة .

6 - دور الاعلام في انجاح الحوار الحضاري:

"إن ما يمكن أن يسمعه المرء أو يقرأه عن الاسلام في وسائل الاعلام الغربية المختلفة وما يقوله عنه المثقفون أمر مزعج ومخيف . إنه مزعج بمعنى مزدوج : أولا بسبب الاعوجاج و الاحكام المغلوطة التي تتكشف في هذه الافهام وثانيا بسبب الطريقة المخيفة والشريرة التي تلقى بها الاحكام على الاسلام"[53].

وحيث أن الإعلام يلعب دورًا كبيرًا في ردم الهوة الشاسعة بين العرب والغرب ويعد منبرًا للنقاش والحوار، يجب تفعيل دوره حول مجمل القضايا الراهنة،واستغلاله استغلالا موضوعيا ، فصورة العرب والاسلام قلما كانت ايجابية في الكثير من وسائل الإعلام الاوروبية والامريكية وغالبًا ما يتم تصوير المسلمين بأنهم ارهابيون خصوصا بعد أحداث 11سبتمبر 2001 ، بينما في العالم الإسلامي ما زال يُنظر إلى القوى الاستعمارية الكبرى - واليوم إلى الولايات المتحدة الأمريكية - على أنها عدو للاسلام، و ،لذلك يقتضي الوضع إشراك المزيد من العرب والغرب في لقاءات واحاديث كل في وسائل اعلام الآخر حتى يتم القضاء على الصور الضبابية التي علقت بالذهنية العربية وكذلك التي علقت بالذهنية الغربية من جهة أخرى.

حول الحوار بين الشرق والغرب، أعتقد أن المرء يستطيع تجنب الكثير من المعلومات الخاطئة من خلال فهم الآخر والحصول على معلومات عنه إضافة إلى إبداء الاحترام المتبادل للاختلاف الحضاري وتعمد عدم السعي لتغيير الآخر، أو حتى تمثل سلوكياته ، لكن وبكل بساطة يجب العمل على فهم لاختلافات وقبولها كما هي وبهذه الطريقة يمكن للكثير من المشاكل أن تحل نفسها بنفسها،وهذه مسؤولية الاعلاميين في نظرنا.

نأمل أن يستعمل الاعلام بشكل موضوعي حتى يتم تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ظللت الكثيرين وعلى دور السينما والقنوات الفضائية تقع مهمة تاريخية كبرى وهي العمل على مد جسور الحوار بين الشرق والغرب.

خاتمـة:

إن أسباب النزاعات ليست كما يزعم هانتغتون في اختلاف الحضارات، فالصدامات تنشأ أيضا داخل الحضارة الواحدة "مثلما حدث ذلك في الحربين العالميتين في القرن الماضي، والأمر الجدير بالذكر هنا أن ضحايا هاتين الحربين داخل الحضارة الأوربية قد زاد على ستين مليون من البشر وذلك خلال نحو عشر سنوات فقط (1914-1918)م ومن (1939-1945) في حين أن أعداد ضحايا الحروب التي دارت بين أوربا والإسلام على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان تعد، بالنسبة إلى ذلك بمثابة قطرة في بحر، ولا وجه للمقارنة بينها وبين ضحايا الحربين العالميتين، ومن هنا فإنه إذا حدثت صدامات بين الحضارات فإنه إلى الأسباب التي تطرقنا لها ونطمح لتجاوزها.

فلا يمكننا إنكار فضل الحضارات والثقافات الأخرى في دورها الإيجابي في السيرورة التاريخية، لأن الاعتقاد بهيمنة الثقافة القوية على بقية الثقافات هو نتاج للتيارات السياسية "فالإقرار بثقافة عليا وأخرى متدنية، وثقافة كونية وأخرى محلية هو من صنع السياسات التي تحاول إقامة الحواجز والحدود بين الأمم والشعوب والحيلولة دون التقارب بينهما وقطع حبال التواصل الذي تعد الثقافة أداته المثلى ووسيلته الأكثر نجاعة وجدوى"(54).

والحضارة الغربية حضارة كباقي الحضارات ساعدتها ظروفها المستجدة على التقدم، فتطورت كما تطورت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى عندما توفرت لها الظروف المساعدة وكما تطورت الحضارة اليونانية والبابلية من قبل، كل حضارة تفوقت عندما تهيأت لها الظروف وما علينا إلا العمل من أجل توفير الشروط لإعادة بعث روح العصور الوسطى للحضارة الإسلامية

المهم نحن نتطلع إلى حوار وتعاون بين الحضارات خدمة للبشرية وتقدمها وليس صداما كما بشرت به النظريات العنصرية ، إن الراهن الذي نعيشه اليوم يدعو إلى مزيد من الحوار والتقارب بين مختلف دول العالم على كافة المستويات تاسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

الهوامش:

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ.

2- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار النهضة، بيروت، مجلد 4، ص 2018.

3- المرجع نفسه، ص 2018.

4- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1412هـ.

5- خالد عبد الله القاسم: الحوار مع أهل الكتاب، دار المسلم، ط1، 1414هـ، ص 104.

6- حسن حنفي: الثقافة السياسية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1998، ص 294.

7- القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 125.

8- http://www.startimes.com/f.aspx?t=34109113

9- جميل مصعب : الحوار العربي الأمريكي رؤى سياسية معاصرة، دار الحامد للنشر، عمان، ط1، 2012، ص 24.

10- آرنست رينان: تاريخ اللغات السامية، ص 220.

11- Ernest Renan : Correspondance, tome I, Goldman Lévy, Paris, 1926, p 119.

12- علي أومليل:سؤال الثقافة، الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، الدار البيضاء، ص 127.

13-حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، 1391هـ، ص 22.

14- عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997، ص 231.

15- عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 22.

16- Davids Landes : The role of culture in sustainable development, in preceding of the conference on culture counts, cosponsored by government of Italy and the world bank, Florence, 1999, p 30.

17- Max Weber : L'éthique protestante et l'esprit du capitalisme, traduit de l'allemand par Jaque Clary, Ed Plon, 1964, p 73.

18- علي أومليل: سؤال الثقافة، ص 27.

19- Samuel P. Huntington: The clack of civilization and the remarking of world order, Ed Simon and Schuster, New York, 1996, p 142.

20-حسن حنفي: حصار الزمن، ج1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2007، ص 438.

21- المرجع نفسه، ص 239.

22- علي أومليل : سؤال الثقافة، ص .113
23- علي أومليل: سؤال الثقافة، الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، الدار البيضاء، ص .126
24-المرجع نفسه، ص .127
25- صامويل هانتغتون: صدام الحضارات إعادة صنع التاريخ العالمي، ترجمة طلعت شايب، ط2، القاهرة، 1998، ص 37.
26- المرجع نفسه، ص .210
27- صامويل هانتغتون: صدام الحضارات، ص 211.
28- Samuel P. Huntington: Erosion of America, national interest, foreign affairs, Sep. Oct 1997.
29- Samuel P. Huntington: The clack of civilization, p 265.
30-ماجد الغرباوي: حوار الحضارات والواقع والأهداف، مجلة التوحيد، عدد 86 السنة 15 شباط 1997، مؤسسة الفكر الإسلامي ومؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، ص .07
31- صامويل هانتغتون: صدام الحضارات، ص 213.
32-علي أومليل: سؤال الثقافة، ص .128
33- جميل مصعب محمود: الحوار العربي الأمريكي، ص .17
34- علي أومليل: سؤال الثقافة، ص .130
35-المرجع نفسه، ص .124
36- علي أومليل: سؤال الثقافة، ص .123
37-المرجع نفسه، ص .122
38- المرجع نفسه، ص 123.
39- جميل مصعب محمود: الحوار العربي الأمريكي، ص .25
40- علي أومليل: سؤال الثقافة، ص .125
41- جميل مصعب محمود: الحوار العربي الأمريكي، ص 20
42- روجيه غارودي: ماركسية القرن 20، تعريب نزيه الحكيم، منشورات دار الأدب، بيروت، ط4، 1978، ص .17
43- معن زيادة : معالم على طريق تحديث الفكر العربي، ص .13
44- عبد الله تركماني: سبل نجاح حوار الثقافات في عالم متغير، الموقع على الانترنت.http://www.mokarabat.com
45- فتحي التريكي: قراءات في فلسفة التنوع، ص.17
46-عبد اللطيف بوبكر: محاولة الاقتراب من الحوار الفكري الأمريكي، الأمريكي اللاتيني، ليبيا- طرابلس، 1985، ص.21
47- المرجع السابق، ص .43
48- حسين علي: نهاية التاريخ أم صدام الحضارات؟ دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002، ص.43
49- محمد حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، ص .43
50- المرجع نفسه، ص 44.
51- W.M. Watt: Dear Islam, Bd I, Stuttgart, 1980, p 17.
52- W.M. Watt: What is Islam?, London, 1979, p 04.
53- محمد حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، ص 73
54- جميل مصعب محمود: الحوار العربي الأمريكي، ص 24.